كما شاء بمعنى خلق كاملا قال الشاعر ... خلقت مبرأ من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء ... .

وعلى هذا يكون في الخلق من أشهد خلق نفسه بمعنى أنه خلق كاملا ولا يخفى ما فيه وقد يكتفى بدلالة ذلك على أن نفي الكمال بأقل من هذه المؤنة فافهم وزعم أن الكاملين شهدوا حقيقة خلق أنفسهم بمعنى أنهم رأوا وهم أعيان ثابتة خلقهم أي إفاضة الوجود الخارجي الذي لا يتصف به المعدوم عليهم لا أرى أن كاملا يقدم عليه أو يصغي إليه وقال الامام بعد حكاية القول برجوع الضميرين إلى الشياطين الاقرب عندي عودهما على الكفار الذين قالوا للرسول صلى ا عليه وسلّم ان لم تطرد عن مجلسك هؤلاء الفقراء لم نؤمن بك فكأنه تعالى قال إن هؤلاء الذين أتوا بهذا الاقتراح الفاسد والتعنت الباطل ما كانوا شركائي في تدبير العالم بدليل أني ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم ولا اعتضدت بهم في تدبير الدنيا والآخرة بل هم كسائر الخلق فلم أقدموا على هذا الاقتراح الفاسد ونظيره أن من اقترح عليك اقتراحات عظيمة فانك تقول له لست بسلطان البلد حتى نقبل منك هذه الاقتراحات الهائلة فلم تقدم عليها والذي يؤكد هذا أن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات وهو في الآية أولئك الكفار لأنهم المراد بالظالمين في قوله تعالى بئس للظالمين بدلا انتهى .

وقيل المعنى على تقدير عود الضميرين على أولئك الكفرة إن هؤلاء الظالمين جاهلون بما جرى به القلم في الأزل من أحوال السعادة وضدها لأنهم لم يكونوا شاهدين خلق العالم فكيف يمكنهم أن يحكموا بحسن حالهم عند ا تعالى وبشرفهم ورفعتهم عند الخلق وبأضداد هذه الأحوال للفقراء وقيل المعنى عليه ما أشهدتهم خلق ذلك وما أطلعتهم على أسرار التكوين وما خصصتهم بخصائص لا يحويها غيرهم حتى يكونوا قدوة للناس فيؤمنوا بإيمانهم كما يزعمون فلا تلتفت إلى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي أن أعتضد لديني بالمضلين ويعضده قراءة أبي جعفر والجحدري والحسن وشيبة وما كنت بفتح التاء خطابا له A والمعنى ما صح لك الاعتضاد بهم ولعل وصف أولئك الظالمين بالاضلال لما أن قصدهم بطرد الفقراء تنفير الناس عنه A وهو اضلال ظاهر وقيل كل ضال مضل لأن الاضلال إما بلسان القال أو بلسان الحال والثاني لا يخلو عنه ضال وقيل الضمير ان للملائكة والمعنى ما أشهدتهم ذلك ولا استعنت بهم في شيء بل خلقتهم ليعبدوني فكيف يعبدون ويرده وما كنت متخذ المضلين عضدا إلا أن يقال هو نفي لاتخاذ الشياطين أعوانا فيستفاد من الجملتين نفي صحة عبادة الفريقين وقال ابن عطية الضميران عائدان على الكفار وعلى الناس بالجملة فتتضمن الآية الرد على طوائف من

المنجمين وأهل الطبائع والأطباء ومن سواهم ممن يخوض خوضهم وإلى هذا ذهب عبد الحق الصقلي وذكره بعض الأصوليين انتهى ويقال عليه في الجملة الأخيرة نحو ما قيل فيها آنفا .

واستدل بها على أنه لا ينبغي الاستعانة بالكافر وهو في أمور الدين كجهاد الكفار وقتال أهل البغي مما ذهب اليه بعض الأئمة ولبعضهم في ذلك تفصيل وأما الاستعانة بهم في أمور الدنيا فالذي يظهر أنه لا بأس بها سواء كانت في أمر ممتهن كنزح الكنائف أو في غيره كعمل المنابر والمحاريب والخياطة ونحوها ولعل افرض اليهودي